طرائف اللغة

بقلم مهدى أحمد خليل
المفتش بوزارة المعارف سابقا

٢

ذات:

هى مؤنث ذو ، فذات مال ، معناها صاحبته ، ويقال فى التثنية : ذواتا ، وفى الجمع : ذوات ، وقد تنقطع عن الوصف وتستعمل فى معان أخرى كالحقيقة فى قولك : ذات الشىء أى حقيقته ، والطاعة والرضا فى قول الشاعر

وذلك فى ذاتِ الإله وإن يَشَأ يُبارِكْ على أوصالِ شِلوٍ مُمَزَّعِ

وقول آخر :

ويَضرِبُ فى ذاتِ الإلهِ فيُوجِعُ

وقول عائشة رضى الله عنها حين رأت رجلا متماوتا خامد الحس والحركة فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها رجل زاهد ! فقالت : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه زاهدا ، وكان إذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب فى ذات الله أوجع ، أى ضرب مذنبا إرضاءً لله بتنفيذ حدوده ، ومن ذلك الحديث : إن من أعظم الناس أجرا الوزيرَ ـ الصالح من أمير يتبعه فى ذات الله ، أى فى رضاه . والحالةِ فى قوله تعالى (وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ) أى الحالة التى يجتمع بها المسلمون على طاعة الله ورسوله ، والمراد إسكان الثائرة والفتنة ، ومثله الحديث : اللهم أَصْلِحْ ذاتَ البَيْنِ . والجهة فى نحو : ذات اليمين وذات الشمال . والمرض نحو : ذات الرئة وذات الجنب . والسريرة فى نحو : عرفته من ذات نفسه ، أى سريرته

المضمرة . والمال فى : قلت ذات يده ، أى المال الذى فى يده . والباطن والنفس فى نحو : علم بذات الصدور . أى بنفسها وباطنها ، وقد كنى بالصدور عن القلوب؛ ومنه قول الشاعر

فنِعْمَ ابنُ عمِّ المرءِ فى ذاتِ مالِه إذا كانَ بعضُ القومِ فى مالِه كَلْبا

أى فنعم فعله فى نفس ماله من الجود والكرم اذا بخل غيره .

والعبادة فى قول الشاعر

مَجَلَّتُهمْ ذاتُ الإلهِ ودينهم قويمٌ فما يرجون غيرَ العواقبِ

والمجلة الصحيفة ، أى كتابهم عبادة الله . والوقت اذا أضيفت الى الزمان نحو: لقيته ذات العشاء،وذات صباح ، وذات يوم.وذات ليلة،وذات غداة.وذات صَبُوح،وذات غَبُوق (الصَّبوحُ : الغَدَاة والغُدوة والضَّحوة ، أى أول النهار، والغَبُوق العَشِيّه) وذاتَ الزُّمَيْنِ (تصغير الزمن) أى منذ زمان طويل مضى ، وذات العُوَيْم (تصغير العام) أى العام الثالث مما مضى فصاعدا الى ما بلغ العشرة .وقيل معناهما:منذ ثلاثة أزمان وثلاثة أعوام ، أو منذ سُنَيَّات ، أو منذ ثلاث سنين مضت.أو أربع؛ أو ذات مرة ، قال أبو البقاء:ومرة فى قولك: خرجت ذات مرة ظرفُ زمان إذا أردت بها فَعْلة واحدة من مرور الزمان ، وإن أردت بها فَعْلة واحدة من المصدر مثل قولك لقيته مرة ، أى لَقْية ، فهى مصدر عبرت عنه بالمرة ، لأنك لما قطعت اللقاء ولم تصله بالدوام صار بمنزلة شىء مررت به ولم تُقِم عنده ، وإذا جعلت المرة ظرفا فاللفظ حقيقة ، لأنها من مرور الزمان،وإن جعلتها مصدرا فاللفظ مجاز، إلا أن تقول مررت مرة ، فيكون حينئذ حقيقة ، وفى قولهم مرةً بعدمرة ، نصب على المصدر ، وقد يكرر بلا فصل فيقال : مرةً مرةً ، والثانى تأكيد للأول ، كبوَّبت الكتاب باباً باباً ، وفهمته حرفا حرفا

ويقال : لقيته ذات المِرَار ، أى مرارا كثيرة ، وفلان يصنع ذلك الأمر ذات المِرَار ، أى يصنعه مرار ويدعه مرارا

هذا . ولا تقل ذات شهر ، ولا ذات سنة ؛ لأنه لم يسمع فى غير ما تقدم

وذات ، عند إضافتها للوقت تلازم النصب على الظرفية ، وإنما أنث فقيل: ذات العُوَيم وذات الزُّمَيْن ؛ لأنهم ذهبوا به إلى المرة والآنية الواحدة ، وإضافتها إلى ما بعدها من أسماء الزمان من قبيل إضافة المسمى إلى الاسم ، أى فى وقت مسمى بالعشاء ، وقيل من إضافة العام إلى الخاص ، وقيل إن ذات مقحمة لتزيين الكلام ، وقولهم: أمّا أول ذَات يَدَيْن فإني أحمد الله، معناه أول كل شيء ، ومثله لقيته أول ذات يَدَيْن ، ولا أفعله أول ذَات يدين . وقولهم :ما كلمت فلانا ذاتَ شَفَةٍ أو ذات فم ، معناه ما كلمته كلمة ، ومثله : كلمته فما رَدَّ على ذات شفة . وغير ذات الشَّوْكَةِ فى قوله تعالى :« وتَوَدُّونَ أنَّ غيرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تكونُ لَكُمْ »معناه الطائفة التى ليست صاحبة الشِّدَّة فى الكفاح . وجاء من ذات نفسه ، أى طَيِّباً. ووضعت المرأة ذات بطنها ، أى ولدت . وقد يضعون (ذات) موضع (التى) قال الفراء : سمعت أعرابيا يقول : بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذات اكرمكم الله بها ، قال : ويرفعون التاء على كل حال ، وذوهنا بمعنى الذى ، ويقولون: هذه ذات قالت ذلك، أى التى قالت ذلك . وتشبه (مرة) فى إعرابها كلمة (تارة) .فهي منصوبة على الظرفية أو المصدرية ، لأنها بمعنى الحين والمرة

التمثال ، والصورة ، والصنم ، والوثن ، والنصب

قال أبو البقاء فى الكليات : التمثال مايصنع ويصور مشبها بخلق الله من ذوات الروح ، والصورة عامة ، والصنم ما كان من حجر ، والوثن عام . وفى المصباح : الوثن الصنم سواء أكان من حجر أم من خشب أم من غيرهما ، والصنم مثله . وقال ابن فارس : الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة ، والتمثال الصورة المصورة . وفى اللسان :

والنُّصُبُ والنَّصْبُ حجر يُنْصَبُ ليعبد من دون الله ، والجمع أنصاب

كيف يذكر النصف والأقل منه

الشيء الزائد على الواحد الصحيح إذا كان نصفا أو أقل ، استعمل فى التعبير عنه العطف ، يقال خمسة وشيء ،إذا كان الزائد على الواحد الصحيح عُشراً أو

تسعا أو ثمنا أو سبعا أو سدسا ، وهكذا الى النصف . وإن كان أكثر من النصف، استعمل فى التعبير عنه الاستثناء ، يقال : ستة إلا شيئا إذا كان الزائد ثلثين أو ثلاثة أرباع وغير ذلك

البيت ونحوه

قال ابو البقاء فى الكليات : البيت اسم لسقف واحد له دهليز ، والمنزل اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ يسكنه الرجل بعياله ، والدار اسم لما اشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف .

والبيت يكون من مَدَر (قطع الطين اليابس) فان كان من كُرْسُفٍ (قُطْن) فهو سرادق، وان كان من صوف أو وبر فهو خباء، وان كان من عيدان فهو خيمة، وان كان من جلود فهو طِرَاف، وان كان من حجارة فهو أقبية، والفسطاط الخيمة العظيمة . والحجرة (كالبيت والخان) مبيت المسافرين، والحانوت مكان البيع والشراء والحانة الموضع الذى تباع فيه الخمر

وصف المؤنثة بصفة المذكر

إذا غلبت الصفة فى المذكر وكانت فى المؤنث نادرة فصف المؤنثة بصفة المذكر جوازا ، وذلك سنة من سنن العرب فى كلامهم ، تقول: عاملُنا امرأة ، وأميرنا امرأة ، وفلانة وصىّ فلان ، وفلانة وكيل فلان ، ومؤذن بنى فلان امرأة ، وامرأة إمام ، ولُطْفِيةُ طيار ، لأن هذه الصفات فى الرجال أكثر منها فى النساء ، ولك أن تؤنث لأنها صفة امرأة

العِقد والعَقد فى الأعداد

تقول : العَقْد بفتح العين للعشرة والعشرين والثلاثين الى التسعين ، أما ما بين العَقدين فيقال له عِقْد بالكسر ، تشبيها له بالعِقد الذى تضعه المرأة على صدرها معلقا برقبتها ؛ قال الشيخ نصر الهورينى على هامش القاموس فى مادة بضع : قوله ما بين العَقْدَين هو بفتح العين ، لأن العشرة اى العاشر منها الذى هو رأس العِقْد يقال له عَقْد بالفتح ، أى ربط ، وأما العِقد بالكسر فهو مجموع الآحاد

كأنك بالفرح آت

تستعمل كأن للتقريب نحو : كانك بالفرح آت ، أو بالشتاء مقبل ، وكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل ؛ والكاف اسم كأن على حذف مضاف فى الأولين ، وما بعد الجار والمجرور الخبَرُ ، اى كأن زمانك آت بالفرح ، ومقبل بالشتاء ، وأما الأخيران فالخبر فيهما محذوف ، و(لم تكن) حال ، بدليل روايته بالواو كقولهم : كانى بالليل وقد أقبل ، وبالشمس وقد طلعت ، والأصل : كانك تبصر الدنيا حالة كونها لم تكن ، وكأنى أبصر الليل ، الخ ، فحذف الفعل وزيدت الباء ، ولولا ورودة بالواو لأمكن جعل (لم تكن) خبرا والباء بمعنى (فى) متعلقة به ، وقيل الظرف خبر و (لم تكن) حال .

مهدى احمد خليل